

### باب التقسيم<sup>(١)</sup>

وهو ذكْر متعدّد ثمّ إضافة ما لكلّ إليه على التعيين، قيل: وبهذا القيد خرج اللَّفُّ والنشر، والحقُّ أنّ ذكْر الإضافة كافٍ؛ إذ ليس في اللَّفِّ والنَّشْرِ إضافة ما لكلّ إليه، بل يذكر فيه ما لكلّ حتّى يضيفه السّامع إليه ويردّه، نحو<sup>(٢)</sup>:

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَمِيمٍ يُرَادُ بِهِ      إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِيدُ  
هَذَا عَلَى الْحَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ      وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَزْثِي لَهُ أَحَدٌ  
ونحو:

وَأَسْمَرَ خَطِيٍّ بِكَفِّ مَهْفَهْفٍ      لَهُ زُمُحٌ قَدِّ تَزْدَهِيهِ النَّوَاطِرُ  
فَهَذَا لَطَعْنِ الضِّدِّ وَالنَّقْعِ نَائِرٌ      وَهَذَا لَطَعْنِ الصَّبِّ وَالظَّعْنِ سَائِرٌ

(١) هو أن يُذكر متعدّد، ثمّ يضاف إلى كلّ من أفراده ما له على جهة التعيين، نحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثُمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثُمُودٌ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٤-٧].

انظر: البديع في نقد الشعر (١٢/١) ونقد الشعر (٢٣/١) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١١٦/١) وزهر الآداب وثمر الألباب (٣٧٠/١) وسر الفصاحة (٨٢/١) وتحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر (٢٣/١) وتحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر (٢٦/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢٥٨/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٤/١) ومفتاح العلوم (١٨٥/١) وكتاب الكليات - لأبي البقاء الكفومي (٤٠٠/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٦/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٦/١)

(٢) انظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم (١٦١/١) وجمهرة الأمثال (١١٢/١) والكشكول (٢٢٦/١) وخزانة الأدب (٣٨٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١٢/١) ومفتاح العلوم (٧٩/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٣٨/١) وكتاب الكليات - لأبي البقاء الكفومي (٤٠٣/١).

الشَّاهد: رمح وقدّ، فلو قيل: هذا لطعن قوم، وهذا لطعن قوم لم يكن تقسيمًا، وتقسيمه إضافة ما لكلِّ إليه على التَّعيين.

ومنه أن تذكر الشيء وما يناسبه، ثم الشيء وما يناسبه إلى آخر ما تُريد،

وهو نظير التَّفويف، نحو:

يَقُولُونَ صِفْ قَدَّ الْحَبِيبِ وَلَحْظُهُ      وَوَجَنَاتِهِ وَالثَّغْرِ قُلْتُ لَهُمْ قَرُّوا  
فَقَدُّ وَلَا رُمْحٌ، وَلَحْظٌ وَلَا ظَبْيِي      وَخَدُّ وَلَا وَرْدٌ، وَثَغْرٌ وَلَا دُرٌّ

## باب الجمع والتفريق<sup>(١)</sup>

وهو إدخال شئين في معنى ثم يفرق جهتي الإدخال، نحو: الشمس والقمر كوكبان: هذا نَهاري وهذا ليلي، ونحو<sup>(٢)</sup>:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا  
الجمع كون قلبه ووجه الحبيب كالنار، والتفريق أن للوجه الإشراق، وللقلب الحريق.

(١) هو أن يجمع المتكلم بين شئين في حكم واحد، ثم يفرق بين جهتي إدخالهما، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [سورة ص: ٧٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبِتِّعُوا فُضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا تَفْصِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١٢]. ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨] فقد جمع الأنفس في عدم التكلم ثم فرق بينها بأن بعضها شقي وبعضها سعيد، ثم قسم الشقي والسعيد إلى ما لهم هناك في الآخرة من الثواب والعقاب.

انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومفتاح العلوم (١٨٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤٢/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٦/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٦/١)

(٢) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤١/١)

## باب الجمع والتقسيم<sup>(١)</sup>

وهو جمع متعدّد تحت حكم ثمّ تقسيمه، أو تقسيم متعدّد ثم جمعه،  
نحو<sup>(٢)</sup>:

الرَّوْضُ يَجْمَعُ مَعْنَى فِي الْحَبِيبِ فَقُلْ      إِنَّ رُؤْمَ يَوْمًا بِتَقْسِيمِ تُعَارِضُهُ  
الْغُضْنُ قَامَتْهُ، وَالْوَرْدُ وَجْتُهُ      وَالطَّلْعُ مَبْسَمُهُ، وَالْأَسُّ عَارِضُهُ

ونحو:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ      إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ  
قسّم في الأوّل صفة الممدوحين، وجمّعها في الثاني تحت كونها سجيّة.

(١) هو أن يجمع المتكلّم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد، ثم يقسم ما جمع أو يقسم أولاً، ثم يجمع.

فالأول- نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢].

انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومفتاح العلوم (١٨٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤٣/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٦/١).

(٢) انظر: منتهى الطلب من أشعار العرب (٢٧٨/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٤٢/٥) والمستطرف في كل فن مستظرف (١٣٦/١) وصبح الأعشى (١٥٥/١) والأغاني (٣٩٥/١) وديوان حسان بن ثابت (١٣١/١) وتراجم شعراء موقع أدب (٥٧/٨) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومفتاح العلوم (١٨٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤٣/١).

## باب الجمع والتفريق والتقسيم

وهو أن تجمع ثم تفرِّق ثم تقسِّم، نحو: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ الآية [هود: ١٠٥]، جمع الأنفُس في ﴿لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾، ثم فرَّق بأنَّ بعضها شقي وبعضها سعيد، ثم قسَّم بأنَّ أضاف إلى الأشقياء ما لهم وللشهداء ما لهم، ونحو:

لِدَاتِي جَامِعٌ تَفْرِيقٌ شَمْلٌ      بِتَقْسِيمِ الْهَوَى مِنْ بَحْرِ حُبِّي  
سُهَادًا أَوْ عَذَابًا أَوْ هُمُومًا      لِعَيْنِي أَوْ لِرُوحِي أَوْ لِقَلْبِي  
جَمَعَ مَا تَحْصُلُ مِنَ الشَّقِيِّ فِي الْهَجْرِ، ثُمَّ فَرَّقَ بِأَنَّ الْحَاصِلَ سَهَادٌ  
وَعَذَابٌ وَهُمُومٌ، ثُمَّ قَسَّمَ الشَّهَادَ لِلْعَيْنِ، وَالْعَذَابَ لِلرُّوحِ، وَالْهُمُومَ لِلْقَلْبِ.

## باب صحة الأقسام

وهو عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى، نحو: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ  
الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢]؛ إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من  
الصواعق والطمع في الأمطار، ونحو: ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل  
عمران: ١٩١]، ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: ١٢]، ونحو:  
﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [٤٩] ﴿أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ  
عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠]؛ لأنه تعالى إما أن يفردهم بهبة الإناث أو الذكور أو  
بهما أو لا يهبه شيئاً، وفيها الترقى من الأدنى إلى الأعلى، وأخر العقيم؛ لأن  
إفضاله تعالى على عباده أهم من حرمانه، وتقديم الأهم أولى، ونحو: "ليس  
لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت"<sup>(١)</sup>،  
وقول علي: أنعم علي من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره،  
واحتج إلى من شئت تكن أسيره، استوعب أقسام الدرجات العليا والسفلى  
والوسطى.

وقف أعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: رحم الله من تصدق من  
فضل، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت، فقال الحسن: ما ترك الأعرابي  
منكم أحداً إلا عمه بالمسألة، ونحو:

وَهَبَهَا كَشِيءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ  
ونحو:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِي

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٣، رقم ٢٩٥٨)، والترمذي (٤/٥٧٢، رقم ٢٣٤٢) وقال:

حسن صحيح. والنسائي (٦/٢٣٨، رقم ٣٦١٣)، وابن حبان (٨/١٢٠، رقم ٣٣٢٧).

وأخرجه أيضاً: الحاكم

(٢/٥٨٢، رقم ٣٩٦٩) وقال: صحيح الإسناد وليس من شرط الشيخين.

ونحو:

وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ      وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ، وَلَيْسَ بِبَبَالٍ

ونحو:

شَغَلَ الدَّهْرُ عَن لِقَاءِ حَبِيبٍ      لَيْتَ شِعْرِي مَتَى؟ وَكَيْفَ؟ وَأَيْنَا؟  
استوعب أقسام الظروف الزمانية، والمكانية، وكيف التي يُسأل بها عن  
الأحوال، وفيما قبله آلات القتال، وفيما قبله أقسام الزمان، وفيما قبله أقسام  
الشيء؛ لأنه إما أن يكون، أو كان ثمَّ عدمٍ إمَّا بالبُعد أو الفناء.

## باب التفسير

وهو أن يأتي المتكلم في أول كلامه بمعنى لا يستقل الفهم بمعناه دون أن يفسر، نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦]، فصحة التقسيم اندرجت في صحة التفسير، ونحو:

لِمُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعَ بَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌّ، وَهَذَا لَهُ فَنٌّ  
فَلِلْخَامِلِ الْعَلْيَا، وَلِلْمُعْدَمِ الْغِنَى وَلِلْمُذْنِبِ الْعُثْبَى، وَلِلْخَائِفِ الْأَمْنُ  
ونحو:

وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعَزَاءِ - وَقَدْ جُلِينَا - قَبِيحُ  
فَيْدٌ مُسَلِّمَةٌ، وَطَرْفٌ شَاخِضٌ وَحَشَى يَذُوبٌ، وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ  
ففي الأول بيان أن الوداع جلا محاسن الحبيب، وفي الثاني شرح حال المحب حينئذ، ونحو:

شَيْئَانِ حَدَّثَ بِالْقَسَاوَةِ عَنْهُمَا قَلْبُ الَّذِي يَهْوَاهُ قَلْبِي وَالْحَجَرُ  
وَتَلَاثَةٌ بِالْجُودِ حَدَّثَ عَنْهُمْ وَالْبَحْرُ، وَالْمَلِكُ الْمُعْظَمُ، وَالْمَطَرُ  
لَكِنَّنْ وَاسِطَةَ التَّلَاثَةِ خَيْرُهَا وَكَذَلِكَ خَيْرُ الْعِقْدِ وَاسِطَةُ الدَّرَرِ

## باب الإيضاح<sup>(١)</sup>

وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ثم يوضّحه في بقية كلامه،  
كقوله:

يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ وَقِيلَ الْخَنَا، وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ، وَالْجَهْلُ  
فلو اقتصر على هذا الترتيب لأشكل المراد على السامع؛ لجمعه بين  
ألفاظ المدح والهجاء، فلما قال بعده:

فَأَلْقَاكَ عَن مَّكْرُوهٍهَا مُتَنَزِّهًا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ  
أوضح المعنى المراد ورفع اللبس، وكقوله:

وَمَقْرَظٌ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَن كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَن إِبْرِيْقِهِ  
فَعَلَ الْمُدَامَ، وَلَوْنُهَا، وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ، وَوَجْنَتَيْهِ، وَرِيْقِهِ

فلو اقتصر على البيت الأول لأشكل الأمر على السامع، من جهة أن  
الوجه وإن كان حسناً لا يغني النديم عن الخمر، فأوضح اللبس في البيت  
الثاني، والفرق بين الإيضاح والتفسير أن التفسير تفصيل الإجمال والإيضاح  
رفع الإشكال.

(١) الإيضاح بعد الإبهام، لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل  
الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح، فيزيده ذلك نبلاً وشرفاً، كقوله  
تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تَأْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ) [الصف: ١٠، ١١]، وكقوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ  
مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ) [الحجر: ٦٦]، فقوله تعالى: (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ) تفسير وتوضيح لذلك  
(الأمر) المبهم وفائدته توجيهه الذهن إلى معرفته، وتفخيم شأن المبتين، وتمكينه في  
النفيس، فأبهم في كلمة (الأمر) ثم وضّحه بعد ذلك تهويلاً لأمر العذاب.

### باب الإشارة<sup>(١)</sup>

وهو أن يُشير المتكلم إلى معانٍ كثيرة بألفاظٍ قليلة، فإنَّ المشير بيده يُشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبَّر عنها بلفظٍ لاحتاج إلى ألفاظٍ كثيرة، نحو:

﴿فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨]، ونحو:

وَلَأَشْكُرَنَّ غَرِيبَ نِعْمَتِهِ      حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ  
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا      عِنْدَ الْمَضِيقِ وَفَعْلُكَ الْفِعْلُ  
وقوله في صفة فرس:

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ      أَفَانِينَ جَزِيٍّ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَا  
أشار بقوله أفانين إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمود، بدليل غير كزٍّ ولا وان.

---

(١) هو الذي قلَّت وسائطه، مع وضوح اللزوم، بلا تعريض، كقول الشاعر:  
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رِحْلَهُ      فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ  
كناية عن كونهم: أمجاداً أجواداً، بغاية الوضوح.

## باب الإرداف والتتبع

وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، بل بلفظ هو رذفه وتابعه إلى قريب من لفظه، قُزِبَ الرَّدِيفُ مِنَ الْمَرْدَفِ، نحو: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ جَلَسَتْ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ، فَعَدَلَ عَنْ لَفْظِ الْحَقِيقَةِ؛ لَمَا فِي الْإِسْتِوَاءِ مِنَ الْإِشْعَارِ بِجُلُوسٍ مَتَمَكِّنٍ لَا زَيْغَ فِيهِ وَلَا مَيْلَ، وَنَحْوُ: حَدِيثِ "زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ"<sup>(١)</sup>، أَرَادَتْ بِذَلِكَ مَدْحَ زَوْجِهَا بِتَمَامِ الْخَلْقِ، وَالتَّقَدُّمَ عَلَى قَوْمِهِ وَنِهَاطَ الْكِرْمِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهَا رَفِيعُ الْعِمَادِ يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الْخَلْقِ؛ إِذْ بِنَاءُ الْبَيْوتِ عَلَى مَقَادِيرِ أَجْسَامِ الدَّاخِلِينَ لَهَا غَالِبًا، وَيَدُلُّ عَلَى عَظَمِ قَدْرِ صَاحِبِهِ، حَيْثُ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى رَفْعِهِ وَعَلَى كَرَمِهِ؛ لِأَنَّ الضِّيُوفَ تَعْمَدُ الْبَيْوتَ الْمَرْتَفِعَةَ، وَكَذَلِكَ عَظِيمُ الرَّمَادِ يَدُلُّ عَلَى عَظَمِ الْقَدْرِ، وَكَثْرَةِ الْكِرْمِ وَالثَّرْوَةِ، وَكَذَلِكَ قُرْبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي وَهُوَ مَجْمَعُ رِجَالِ الْحَيِّ لِلْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ إِلَى الضَّيْفِ أَسْبَقَ، وَلَوْ عَبَّرَتْ عَنْ هَذِهِ الْمَعَانِي بِالْفَافِظِهَا لاحتاجتْ لِألفاظٍ كَثِيرَةٍ وَلَا تَفِي بِهَذَا الْمَرَادِ.

(١) أخرجه البخاري (١٩٨٨/٥، رقم ٤٨٩٣)، ومسلم (١٨٩٦/٤، رقم ٢٤٤٨)، والنسائي في الكبرى (٣٥٤/٥، رقم ٩١٣٨) والترمذي في الشمائل (٢٠٩/١، رقم ٢٥٤). وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (١٥٤/٨، رقم ٤٧٠١)، وابن حبان (٢٥/١٦، رقم ٧١٠٤).

## باب التكميل

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى ثم يرى الاقتصار على ذلك المعنى غير كامل، فيكمله بمعنى آخر، كمن مدح شخصاً بالشجاعة، ورأى الاقتصار عليها غير كامل، فيكمل مدحه بالكرم، ومنه قوله تعالى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، فإنه لو اقتصر على وصف الذلة لإخوانهم المؤمنين والانقياد لأموهم كان غير كامل؛ لاحتمال توهم أن ذلهم عن عجز، فكمّل مدحهم بوصف العزة والغلبة على الكافرين، وقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ونحو:

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهَيْبٌ  
فهو تكميل؛ لأن من لم يعرف منه إلا الحلم ربّما طمع فيه عدوه، ونحو:  
لَوْ أَنَّ عِزَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسِ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا  
فلو قال عند مُحكّم لتّم المعنى، لكن الموفّق أكمل وأحسن؛ إذ ليس كلّ مُحكّم موفّقًا؛ فإنه قد يجور.

ونحو:

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حُدٌّ عَنْهُمْ وَخَلَّيْهِمْ بِمَا اخْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا  
فقوله: "بما اختكمت من الدنيا" تكميل.

والفرق بين التكميل والتّميم: أن التّميم يردّ على المعنى الناقص فيتمّه، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله.

### باب الاحتراس<sup>(١)</sup>

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجّه عليه اعتراض، فيفطن له فيأتي بما يخلّصه، وهذا هو الفرق بينه وبين التكميل، نحو: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]؛ فإنه لما أخبر بهلاك من هلك أعقبه بالدعاء عليهم ووصفهم بالظلم؛ ليعمّ أن جميعهم كان مستحقاً للعذاب احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربّما شمل من لا يستحق، ونحو: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [القصص: ٤٤]، لم يقل من الجانب الأيمن كما قال لموسى؛ لأنه هو الذي نودي فيه أدباً مع محمّد أن ينفى عنه كونه بالجانب الأيمن، ونحو:

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلَهُ

فلولا زيادة ما بعد حلیم لكان المدح معترضاً؛ إذ بعض الحلم قد يكون عن عجزٍ وليس بحلم حقيقة، والحلم إنّما هو الصّبح عن قدرة كما قيل:

وَحِلْمٌ ذِي الْعَجْزِ ذُلٌّ أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرْبٌ مِنَ الْكِرَمِ

(١) يكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لؤم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلّصه منه، ويقال له التكميل، سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام.

## باب النكته

وهي تخصيص شيء بالذکر دون أشياء كلها تسد مسدّه، ولولا النكته في التخصيص لكان تخصيصه معيّنًا، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩]، خصّها بالذکر دون غيرها من النجوم - وهو ربُّ كلِّ شيء - لأنَّ رجلاً دعا خلقاً إلى عبادتها، فنزل: وهو ربُّ الشعري التي ادّعت فيها الربوبية دون سائر النجوم، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، خصَّ يفقهون دون يعلمون، لما في الفقه من الزيادة على العلم.

وكقول الخنساء:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
 خصّت هذين الوقتين مع أنّها تذكره دائماً؛ لما فيهما من التنبه على الشجاعة والكرم؛ لأنَّ طلوع الشمس وقت الغارة على العدو، والغروب وقت إطعام الطعام للضيفان.

### باب المواربة<sup>(١)</sup>

وهي أن يأتي المتكلم بكلام يتضمن الإنكار، فيستحضر بحذقه وجهًا يتخلص به من تصحيف أو تحريف أو زيادة أو نقص، من وَرَبِّ العرق إذا فسد، فكأن المتكلم أفسد بتأويله ظاهر كلامه نحو:

وإن أصرَّحَ أَجَامِلٌ فِي مَوَارِبَةٍ لَأَنَّهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَقْدَارِ وَالْحَشْمِ  
فالأقدار بالمهملة للمقام الرفيع، وبالمعجمة للنجس.  
وكقول بعض الخوارج<sup>(٢)</sup>:

فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ وَعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ  
فَمِنَّا حُصَيْنٌ وَالْبُطَيْنُ وَقَعْنَبُ وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ  
فلما بلغ هشام بن عبد الملك وظهر به قال له: أنت القائل: ومنا أمير  
المؤمنين شبيب؟ فقال لم أقل كذا، وإنما قلت: أمير وفتح الراء، فتخلص  
بفتح الراء بعد ضمها، وهو ظاهر.

(١) هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يُغَيَّرَ معناه بتحريف، أو تصحيف. أو غيرهما، ليَسْلَمَ من المؤاخذة، كقول أبي نواس:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصِهِ  
فلما أنكر عليه ذلك، قال أبو نواس: لم أقل إلا:

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ عَقْدٌ عَلَى خَالِصِهِ

انظر: الحماسة البصرية (٧١/١) وتحريف التعبير في صناعة الشعر والنثر (٤٣/١)  
وجواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٧/١).

(٢) انظر: غرر الخصائص الواضحة (٦٠/١) وتحريف التعبير في صناعة الشعر والنثر

(٤٣/١).

## باب التعليق

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى، ثم يعلق به معنى آخر يقتضي زيادة مدح،  
كمادح إنسانٍ بالكرم، فيعلق بالكرم شيئاً يدلُّ على الشجاعة، كقول بعضهم  
في بعض القضاة حيث يردُّ شهادة من شهد برؤية هلال الفطر:

أَتَرَى الْقَاضِيَّ أَعْمَى      أَمْ تُرَاهُ يَتَعَامَى  
سَرَقَ الْعَيْدَ كَأَنَّ الْـ      عَيْدَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى  
فعلق خيانة القاضي في أموال اليتامى بما قدّمه من خيانتِهِ في أمر العيد،

ونحو:

تَخَيَّلَ أَنَّ الْقِرْنَ وَافَاهُ سَائِلًا      فَقَابَلَهُ طَلَّقَ الْأَسْرَةَ ذَا بَشْرِ  
وَنَادَى فِرْنَدَ السَّيْفِ دُونَكَ نَحْرَهُ      فَأَحْسَنُ مَا تُهْدَى اللَّالِي إِلَى النَّحْرِ  
علق ذكر الكرم بذكر الشجاعة، حيثُ وصف الممدوح بطلاقته وتهلُّله  
استبشارًا بالقرن، لَمَّا تَخَيَّلَهُ سَائِلًا، وإهدائه فِرْنَدَ السَّيْفِ، وهو جوهرة إلى  
نَحْرِهِ، لَمَّا تَخَيَّلَ الْفِرْنَدَ لَالِيًا.

## باب التوليد

وهو ضربان: توليد ألفاظ، وتوليد معانٍ.

ف[التوليد] اللفظي: ضمُّ كلمة إلى أخرى، فيتولّد بينهما كلام آخر، مثاله: ما حُكي أنّ مصعب بن الزُّبير وسم خيله بلفظ (عدّة)، فلما قُتل وصارت إلى الحجاج وسم بعد لفظ عدّة لفظ (الفرار) فتولّد بين اللفظين معنى آخر لم يُرده مصعب، ومن لطيف التّوليد قول بعضهم:

كَأَنَّ عِذَارَهُ فِي الْخَدِّ لَامٌ وَمَبْسَمُهُ الشَّهِيّ الْعَذْبُ صَادُ  
وَطُرَّةٌ شَعْرُهُ لَيْلٌ بِهِيمٌ فَلَا عَجَبٌ إِذَا سُرِقَ الرُّقَادُ  
ولّد من تشبيه العذار باللام، والضم بالصاد لفظ (لص)، ومن تشبيه الطرّة بالليل ذكر سرقة الرقاد، فهو توليد وإغراب وإدماج، وهو عجيب.

والتوليد المعنوي: وهو أن يُزوّج معنى من معاني البديع بمعنى آخر، فيتولد بينهما فن مدمج في فن، كقوله:

شَفِيعِي عِنْدَ الْغَيْدِ مُسَوِّدٌ لَمَّتِي إِذَا مَا غَدَا غَيْرِي وَشَافِعُهُ الْوَفْرُ  
تولّد من كون شفيعه مسودّ لمتته أنّ شفيع غيره شيء آخر وهو المال، واندمج فيهما تفضيل الشّباب على المال، ولأنّه قال في الشّباب شفيع وفي المال شافع وصيغة فعيل أبلغ، ولا يقع في القرآن من التّوليد إلاّ توليد المعاني، ومنه: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

### باب الانسجام<sup>(١)</sup>

هو أن يأتي الكلام منحدرًا كتحدر الماء المنسجم؛ لسهولة سبكه،  
وعذوبة ألفاظه نحو:

إِنْ شِئْتَ أَلَّا تَرَى صَبْرًا لِمُضْطَبِّرٍ      فَاَنْظُرْ عَلَيَّ أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلَلُ  
ونحو:

نَقَلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى      مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَيِّبِ الْأَوَّلِ  
ونحو:

فِيَا لَائِمِي فِي عِبْرَةٍ قَدْ سَفَحَتْهَا      لَيْلِينَ وَأَخْرَى قَبْلَهَا لِتَجْنِبِ  
تُحَاوِلْ مِنِّي سِيْمَةً غَيْرَ سِيْمَتِي      وَتَطْلُبْ مِنِّي مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]

الآية، وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] الآية، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣] الآية، وأكثر القرآن  
من شواهد هذا الباب.

(١) هو سلامة الألفاظ، وسهولة المعاني مع جزالتهما وتناسبهما.

مثل قول الشاعر:

مَا وَهَبَ اللَّهُ لَامْرِيءٍ هِبَةً      أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

هُمَا حَيَاةُ الْفَتَى فَإِنْ فَقِدَا      فَإِنَّ فَقْدَ الْحَيَاةِ أَحْسَنُ بِهِ

و مثل قول ابن هرمة لبعض الحجاب :

بِاللَّهِ رَبِّكَ، إِنَّ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ      هَذَا ابْنُ هَرْمَةَ واقِفْ بِالْبَابِ

ونافر جماعة لرجل من العرب، فقالت ابنته:

تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَفِرْقَةٍ      عَلَيَّ وَاحِدٍ، لَا زَلْتُمْ قَرْنَ وَاحِدٍ

انظر: جواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١) والبديع في نقد الشعر (٢٩/١) وتحرير التحبير

في صناعة الشعر والنثر (٩٠/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣٢٢/٢) وكتاب

الكليات - لأبي البقاء الكفومي (٢٨٤/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٧/١).

## باب حسن البيان

وهو عبارة عن الإبانة عمّا في النَّفس بعبارة سهلة بليغة، بعيدة عن اللبس، ودلالة التأليف غير متناهية كالأعداد، ولذلك لو قال قائل: لا يمكن أن يُوتى بقصيدة إلا وقد قيلت من قبل، كان قوله محالاً، غير أن البيان فيه الأقبح والأحسن والوسائط، وحسنُ البيان تارةً تكون العبارة عنه من طريق الإيجاز، وتارةً من طريق الإطناب، بحسب ما يقتضيه الحال، والإطنابُ بلاغة، والإسهابُ عيٌّ؛ لأنَّ الإطناب هو كثرة العبارة بسبب كثرة المعاني.

والإسهاب كثرة العبارة عن المعنى الواحد، أو المعاني القليلة، وهي الإطالة المذمومة التي هي إطالة العبارة عن المعنى الواحد بالألفاظ الكثيرة، والإسهاب مأخوذ من السَّهَب، وهو المَشَّع من الفلاة التي لا ينتهي النظر فيها إلى عِلْمٍ يُهْتَدَى به، فكأنَّ المُسَهَّب اتَّسع في الكلام اتِّساعاً لا فائدة فيه، والأوّل هو حدُّ البلاغة وحقيقتها، وبها جاء كلُّ بيان القرآن كقوله تعالى في التحذير من الاغترار بالنعم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٦]، وفي الوعد: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدخان: ٥١] الآية، وفي الوعيد: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان: ٤٠]، وفي الاحتجاج القاطع للخضم: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩] الآية، ونحو ذلك في القرآن كثير.

وكقول أبي العتاهية في موسى الهادي:

يَضْطَرِبُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ إِذَا حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبَ أَوْ فَكَّرَ  
مدحه بالخِلافة، ووصفه بالقدرة المطلقة، وعظم المهابة، بحيث إذا حرك القضيبي مرة، أو أطرق مفكراً لحظةً اضطرب الخوف والرجاء في قلوب النَّاسِ، فأبان عن هذه المعاني أحسن إبانة.

وكقول بعضهم في عبد الله بن عبد الملك الخليفة:

فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَانَ رِيحُهُ عَبَقٌ      مِنْ كَفِّ أَرْوَاعٍ فِي عَزِينِهِ شَمَمٌ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

o b e i k a n d i . c o m

## باب الاختراع

وهو أن يخترع المتقدم معنى لم يسبق إليه، كقول ابن الحجّاج في رئيس  
كان قريباً من قلبه، بعيداً من رفته:  
وَإِنِّي وَالْمَوْلَى الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ      طَرِيفَانِ فِي أَمْرِ لَهُ طَرْفَانِ  
بَعِيدًا تَرَانِي مِنْهُ أَقْرَبَ مَا تَرَى      كَأَنِّي يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ رَمَضَانَ  
ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾  
[الحج: ٧٣] الآية، فانظر إلى غرابة هذا التمثيل الذي تضمّن هذا الإفراط في  
المبالغة مع كونه جارياً على الحقّ، خارجاً مخرج الصدق، ولم يُسمع مثل  
هذا التمثيل لأحدٍ قبل نزول القرآن.

## باب حسن الاتباع

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى اخترعه غيره فيحسن أتباعه فيه بزيادة  
توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم؛ إمّا باختصار لفظه، أو عدوثة قافيته،  
أو تميم نقصه، أو تحليته بحلية من البديع، كقول جرير:

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

فتبعه أبو نواس، ونقل المعنى من الفخر إلى المدح فقال:

لَيْسَ عَلَيَّ اللَّهُ بِمُسْتَنْكَرٍ      أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وتبع أبا نواس في هذا المعنى الوزير المغربي فقال:

حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ يُسْعِدُنِي      رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ

فأتى بمعنى بيت أبي نواس في نصف بيت، وإن كان قاصراً باقتصاره

على ذكر الناس، بخلاف أبي نواس فإنه أعم؛ لذكره العالم، ولو قال: رأيت

الخلق في رجل، لكان نهايةً في الحسن، ويمكن الجواب بأن الناس أشرف

العالم، فيدخل غيرهم تبعية، وكقول البحتري:

إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْحَشْتُ لِلْخَوْفِ أَفْتِدَةً      وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ إِذَا ابْتَسَمَا

فإنه أحسن في اتباع من قال:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

## باب الافتنان<sup>(١)</sup>

وهو أن يأتي المتكلم بفتين متضادين من فنون الكلام في بيت واحد، أو جملة واحدة، كقول عبدالله بن طاهر<sup>(٢)</sup>:

أجُبِّكَ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ  
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطِّعَانِ

وكقول بعضهم ليزيد بن معاوية حين دفن أباه رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>:  
اضْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَأَشْكُرُ جِبَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَ  
لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ كَمَا رُزِئْتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ  
وكقول أبي نواس يُعزِّي بالرشيد ويُهتئى بالأمين:

(١) هو الجمع بين فتين مختلفين، كالغزل، والحماسة، والمدح، والهجاء والتعزية والتهنئة، ومن ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١١٢]، فإن ظاهر اللفظ يوهم أن لفظة بالحق مستغنى عنها، للعلم بأن الله سبحانه لا يحكم إلا بالحق، فإنه قد ثبت أنه موصوف بالعدل بالدليل العقلي، فعدل عن المساواة، وأتى بهذه الزيادة ليضمن الكلام ضرباً من المحاسن يسمى الافتنان، فإن المراد تعجيل ما يستحقه الكفار من العذاب، ولذلك حصل في الكلام افتنان، وهو الجمع بين الأدب والهجاء، لأن من يستحق الدعاء عليه بالعقوبة ملوم، والله أعلم.

انظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٧٩/٧) وتحليل التحبير في صناعة الشعر والنثر (٥٥/١) وتحليل التحبير في صناعة الشعر والنثر (١١٨ و ١٣٠ و ١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٨/٢) وصبح الأعشى (٢٣١/٤) وكتاب الكليات - لأبي البقاء الكفومي (٢٢٠/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٥/١).

(٢) انظر: تحليل التحبير في صناعة الشعر والنثر (١٣٠/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٤٧٣/١) وتراجم شعراء موقع أدب (١٣٣/٤)

(٣) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١٦٢/١) وزهر الآداب وثمر الألباب (٢٢/١).

حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَدُورُ ضُرُوفُهَا لَهْنٌ مَسَاوٍ مَرَّةً وَمَحَاسِنُ  
وَفِي الْحَيِّ بِالْمَيِّتِ الَّذِي غَيَّبَ الثَّرَى فَلَا أَنْتَ مَغْبُونٌ وَلَا الْمَوْتُ غَابِنٌ  
ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾  
[مريم: ٧٢]، فجمع الوعد والوعيد، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٦] ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾ الآية [الرحمن: ٢٦ - ٢٧]، فجمع بين التعزية والفخر.

## باب الاتفاق

وهو أن يتَّفِقَ للشاعر واقعةً تعلِّمه العمل في نفسها، كما اتَّفَقَ لبعض الشعراء في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين لما ظفر بالفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم، فقال مخاطبًا للفرنج، ثم لصلاح الدين:

عَدُّوكُمْ لَوْلُؤُ وَالْبَحْرُ مَسْكَنُهُ      وَالذُّرُّ فِي الْبَحْرِ لَا يَخْشَى مِنَ الْغَيْرِ  
فَأَمْرٌ حُسَامَكَ أَنْ يَحْطَى بِنَحْرِهِمْ      فَالذُّرُّ مُذْ كَانَ مَنْسُوبٌ إِلَى النَّحْرِ  
وقول الآخر لما قصد صلاح الدين يوسفُ حصنَ بيت يعقوب بالشام:  
دَعُوا بَيْتَ يَعْقُوبَ فَقَدْ جَاءَ يُوسُفُ

وقول الآخر لما التقى الملك الأشرف موسى بابن عمه الخضر، بملتقى الخابور والفرات:

عَدَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ شَاطِئِي فُرَاتِنَا      أَلَمْ تَرَ مُوسَى فِيهِ قَدْ لَقِيَ الْخَضْرَا  
وقول الآخر: عند اجتماع الملك الأشرف موسى بأخيه الملك الكامل محمد صاحب مصر:

نَقُولُ وَمُوسَى قَدْ أَتَى لِمُحَمَّدٍ      أَهْلَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ عَادَ بِهَا الدَّهْرُ  
وقول الآخر في عثمان، وقد وُلِدَ لَهُ ولدان في ليلة:

لِيَهْنِ عَلَيَّكَ بَدْرًا      نِ زَيْنَتَا الْخَائِفَيْنِ  
الآن صِرْتَ يَقِينًا      عُثْمَانُ ذَا التُّورَيْنِ

## باب النوادر

وسمّاه بعضُ: التّطريف. وبعضُ: الإغراب والطرفه، وهو أن يأتي الشاعر  
بمعنى غريب لقلّته في كلام النَّاس، كقوله في الشيب:  
وَلَقَدْ سَمِعْتُ وَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ      بَيْنَا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهِ أَبْيَضُ  
وقوله:

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا الْمُعَاقِبُ فِيكُمْ      فَكَأَنِّي سَابَأَةُ الْمُتَنَدِّمِ  
وقول ابن الرومي في نسوة:

يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ      وَهُنَّ يَسْتَغْفِرْنَ بِالْأَرْجُلِ  
فِيَالَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ      يَزْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلِ  
أغرب بمخالفة العادة؛ حيث يفعلن بالأرجل ما يفعله النَّاسُ بالأيدي،  
والارتفاع إلى الأسفل من أغرب الغريب.

وكقول ابن سناء في صبيِّ حَسَنِ ضُرِبَ وَسُجِنَ:

بِنَفْسِي الَّذِي لَمْ يَضْرِبُوهُ لِرِيبَةٍ      وَلَكِنْ لِيَبْدُو الْوَرْدُ فِي سَائِرِ الْعُضَنِ  
وَقَالُوا لَهُ شَارَكَتَ فِي الْحُسْنِ يُوسُفًا      فَشَارَكَهُ أَيْضًا فِي الدُّخُولِ إِلَى السِّجْنِ  
وقوله:

عَلَيْكَ زَكَاةٌ فَاجْعَلِيهَا وَصَالِنَا      لِأَنَّكَ فِي الْعِشْرِينَ وَهِيَ نِصَابُ

## باب التخيير

وهو أن يكون البيث صالحًا لقوافٍ شتّى، فيتخيّر الشاعر أحسنها بمعرفته، كقوله:

إِنَّ الْغَرِيبَ طَوِيلَ الذِّئْلِ مُمْتَهَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوْتُ  
فيجوز أن يُقال: ما له سبب، ما له حال، ما له مال، ما له أحد، لكن ما له  
قوت أبلغ وأدلُّ على الفاقة، وأبين للضرورة، وأدعى للاستعطاف، وقوله  
تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾  
[المائدة: ١١٨]، فيجوز غفور رحيم، رؤوف رحيم، لكن عزيز حكيم أبلغ  
وأنسب؛ لأنَّ مَنْ يَغْفِرْ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ إِنَّمَا يَكُونُ مَنْ لَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَرُدُّ  
حُكْمَهُ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ عَزِيزًا مَمْتَنًا مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ حَكِيمًا  
وَضَعَ الشَّيْءَ فِي مَحَلِّهِ، وَإِنْ خَفِيَ وَجْهَ الْحِكْمَةِ عَنِ الْمَخْلُوقِينَ الْقَاصِرِينَ  
عَنِ إِدْرَاكِ أَسْرَارِ الرُّبُوبِيَّةِ.

## باب الاتساع

وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوّة الناظر فيه، وبحسب ما تحمله ألفاظه كقوله:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقُرْنُفَلِ

فمن قائل: تَضَوَّعَ مثل المسك منهما بنسيم الصّبا، أو تَضَوَّعَ نسيم الصّبا منهما، أو تَضَوَّعَ المسكُ منهما تَضَوَّعَ نسيم الصّبا، أو تَضَوَّعَ الْمَسْكُ بفتح الميم؛ يعني: الجلد، وقوله في صفة الفرس:

مَكْرَرٍ مَقْبَلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

وصف الفرس بـلين الرأس، وسرعة الانحراف، وشدة العدو.

وقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾

[النساء: ٣]، فظاهره يقتضي إباحة الجمع بين تسع أو ثماني عشرة، باعتبار أنّه مكرّر اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة، والأصحُّ إنّما هو الجمع بين أربع فقط.

وجميع فواتح السور المعجمة من هذا الباب.